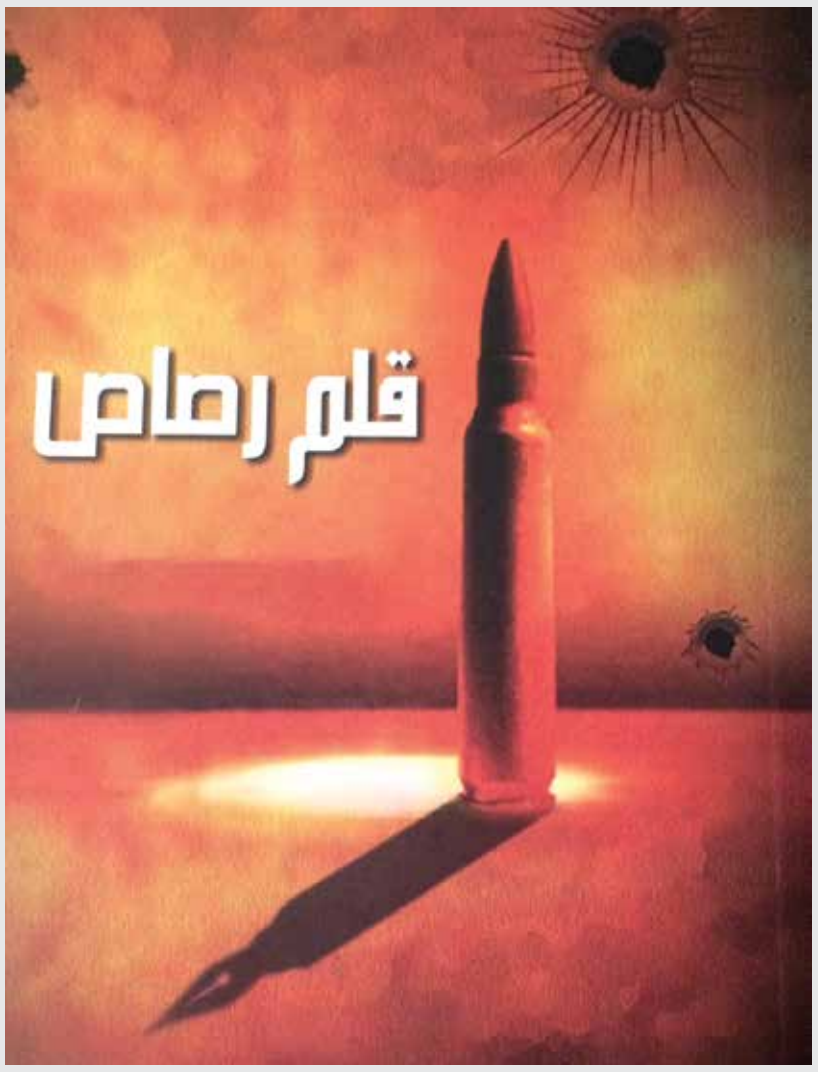

الكاتبة اللبنانية والفائزة بجائزة الشهيد سليماني «هلا ضاهر» للوفاق:

رواية المقاومة.. تخليد بطولات المقاومين في إطار أدبي

الوفاق/ خاص
موناسادات خواسته

يُعتبر أدب المقاومة، أدب المعبّر عن الذات الجمعية والهوية للحفاظ على القيم العليا، ويدعو إلى مواجهة الظلم، وبما أن الأدب صورة حيّة للحركات الإجتماعية والسياسية، لذلك يُرى أن الأدباء يستخدمون الفن للإسهام في إذكاء روح المقاومة. وإن كان للشعر مركز الصدارة في أدب المقاومة، ولكن جاءت القصة والرواية منسجمة في ذلك مع التطورات الإجتماعية والسياسية والثقافية. والكتابة للأطفال ورواية المقاومة بلغة الطفل تحتاج إلى خبرة خاصة، ومؤلف قوي، ومن هؤلاء الكتّاب هي المؤلفة اللبنانية الأستاذة «هلا ضاهر» التي لها تأليفات كثيرة في هذا المجال، وحصلت على جائزة الشهيد سليماني في هذا المضمار، ففي ظل الظروف التي تجري في غزة ومقاومة أطفال غزة، أجرينا حواراً معها، فيما يلي نصه:

رسالتي إلى أطفال غزة نحن معكم وإلى جانبكم ولن نتخلى عنكم رجالنا وشبابنا وأبناءنا يقاتلون هذا العدو المتوحش إكراماً لعيونكم ودفاعا عنكم ونحمل القلم ونكتب كل قصصكم

المقاومة ترسم حياة كريمة

بداية تحدثت لنا الأستاذة "هلا ضاهر" عن أدب المقاومة وتأثيره في المجتمع في إطار الرواية، فقالت: المقاومة حول العالم أبدعت ورسمت للأجيال القادمة حياة كريمة عزيزة مجبولة بعرق المجاهدين ودماء الشهداء وتضحيات الجرحى وعذابات الأسرى وصبر العوائل. وهناك حكايا لا تحصى عن هؤلاء الأبطال يأتي الأدب المقاوم ليكمل دورهم الرائد في صناعة التاريخ والأمجاد. ولكل فرد في هذا المجتمع دوره ،وهنا تأتي القصة وتأثيرها لتخليد بطولات المقاومين بقالب أدبي وكل حكاية تحمل في طياتها أسمى معاني الإنسانية. والهدف التأثير بالمجتمع وخاصة الشباب والمرأة لأنها المربي والأم. وفي كل سطر من تلك الحكايات وفي كل كلمة طريق للهداية إلى الحق وقد تكون القصة سببا لترك المنكر والأمر بالمعروف بأسلوب غير مباشر وهو أقوى من الوعظ.

الرواية الفائزة بجائزة الشهيد سليماني

بعد ذلك طلبنا من الأستاذة أن تحدثنا عن روايتها الفائزة بجائزة الشهيد سليماني، فقالت: أنا امرأة لبنانية من جنوب لبنان المقاوم من قرية صغيرة تدعى بليدا عند الحدود مع فلسطين المحتلة. عندما سمعت الإعلان عن فتح باب المشاركة بجائزة سليماني العالمية للأدب المقاوم سارعت للمشاركة بإحدى القصص التي احتفظ بها في ذاكرتي. وأنا ابنة تلك الأرض شعرت بواجب نقل تلك الحكاية البطولية لمقاوم فجريح فأسير لأن الجائزة تحمل اسم سيد محور المقاومة ونحن أبناء المقاومة الإسلامية في لبنان تحت راية سماحة السيد حسن نصر الله ضمن هذا المحور. ودائما يكرر سماحته أننا سنصلي في القدس يعني أن المقاومة مستمرة حتى تحرير فلسطين ولا أرضى أن أنتظر هذا اليوم من موقع الجلوس والمراقبة وتلقي النتائج بل أبحث لنفسي عن دور لأكون شريكة النصر. لهذا اعتبر أن القلم هو سلاحي والقصة الهادفة التي اختارها من المجتمع المقاوم هي الدشمة التي تتصدى للغزو الثقافي. أرى إن قلمي بموازاة سلاح اخواني المجاهدين في الثغور.

الإلتزام بمعايير أدب المقاومة

وحول ما يقع على عاتق المؤلف المقاوم، قالت الكاتبة اللبنانية: يقع على عاتق المؤلف المقاوم الالتزام بمعايير وأدبيات وحقائق تؤرخ مسار المقاومة بكل شفافية ومصداقية وتحث المجتمع على الإرتباط بالأرض والدفاع عن الوطن والعرض والشرف ورفض الذل والاحتلال والظلم. كل تلك الأحداث التي نشهدها اليوم في فلسطين والعالم نستطيع أن نقدمها بقالب قصصي شيق يصل إلى كل قلب معطّر بحبر الدم ورائحة جذور شجرة عتيقة متمسكة بالأرض.

المؤلفات الأدبية في خدمة المقاومة

وعندما سألناها عن أدب المقاومة ودوره في تخليد شخصيات محور المقاومة قالت "ضاهر": تأليفات المقاومة تخلّد الشخصيات البارزة في محور المقاومة من كرم وإخلاص النية ، والقادة الكبار يعملون في السر والخفاء ولا يتكلمون عن أنفسهم وعن انجازاتهم واحيانا لا يظهرون عبر الشاشات الا بعد الاستشهاد. هنا يأتي دور المؤلفات والكتّاب وأصحاب الأقلام، عليهم الخفاء وعلينا النشر، كانوا مجهولون في الأرض والآن بفضل المؤلفات الأدبية المقاومة يصبحون معروفين.

رواية المقاومة بلغة الطفل

وعندما سألنا عن رأيها حول اللغة التي يجب استخدامها في الكتابة للأطفال، هكذا أبدت عن رأيها وقالت: اللغة التي يجب استخدامها عند الكتابة للأطفال حول مفهوم المقاومة ينبغي أن تكون لغة بسيطة سهلة قريبة من تفكير الأطفال وعقول الأطفال ومحببة لهم تتضمن التشويق والأفكار الجديدة التي ترسخ في ذهن الطفل وفي الوقت نفسه تحمل مضامين واعية لأننا أمام جيل ذكي وواع ولديه مستقبل مشرق.

معاناة أطفال غزة في إطار رواية

وفيما يتعلق بالتركيز في مؤلفاتها للأطفال ورسم معاناة أطفال غزة في إطار رواية، قالت الأديبة اللبنانية: التركيز في مؤلفات الأطفال على القضايا الكبرى بأسلوب مناسب للأطفال مثل قضية احتلال فلسطين واعتداءات اسرائيل والمجازر والاعتقال ومعاناة أيتام الشهداء ومعاناة الجرحى ،كلها قضايا لنختار منها مقتطفات وحوداث مناسبة لحبك رواية ترسم معاناة أطفال غزة ،ولدينا مئات الأفكار منذ بدء طوفان الأقصى. أذكر بعض المشاهد التي تؤرخ الحدث على سبيل المثال وليس الحصر مشهد الطفلة التي بحثت بين انقاض منزل أهلها المدمر عن كتبها ووجدتهم ووقفت أمام الإعلام شامخة مرفوعة الرأس وقالت: أريد أن أكمل تعليمي وأصبح دكتورة.

الكلمة بلسم الجروح

وحول استخدام الكلمة كبلسم للجروح، قالت ضاهر: بالطبع يمكن استخدام الكلمة كبلسم للجروح بل أعتبر أن الكلمة أهم بلسم للجروح لأنها تدخل إلى القلب مع العقل وتؤثر برفع المعنويات والدعم الفكري والنفسي والعاطفي ،والكلمة هي طريق إلى القلوب بشرط استخدام الأسلوب السلس واللّين غير المنفر. قال تعالى مخاطباً النبي موسى(ع) وأخاه هارون: "إِذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى، فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا" (طه/ ٤٣ و٤٤) لذا اعتقد ان الكلمة اللّينة هي المعيار الصحيح للتأثير.

أدب المقاومة بعد طوفان الأقصى

وفيما يتعلق بأدب المقاومة بعد طوفان الأقصى ،هكذا تبدي عن رأيها الكاتبة اللبنانية: بعد طوفان الأقصى أصبح أدب المقاومة في مرحلة جديدة أكثر تحدياً وأكثر وضوحاً وأكثر حاجةً لأقلام كل الكتاب والكاتبات ،لأن محور المقاومة يسطر ملحمة بطولية ويتصدى لعدو متوحش ويدافع عن الأرض والعرض ولا يساوم ولا يتنازل ولا يتراجع بل يلقّن الكيان الصهيوني درساً لن ينساه، وهي معركة من أهم وأكبر المعارك مع هذا العدو الغاشم، فهي ترسم وتكتب تاريخاً جديداً لا مثيل له، وقدمنا في تلك المعركة مئات الشهداء من قادتنا ومن خيرة شبابنا ومن كوادرنا ومن فتيان التعبئة وقادة كشفيين ونساء مقاومات وشيوخ قضوا أعمارهم في جبهة المقاومة وآن لهم أن يرتحلوا وأطفال أيضاً .كل تلك الفئات تشكل مادة مهمة وأساسية لكل من يهتم بالأدب المقاوم ليتم تحويلها إلى روايات وقصص قصيرة وملاحم شعرية وقصص للأطفال وأفلام وثائقية وسيناريوهات لشاشات التلفزة.

رسالة إلى أطفال غزة

وأخيراً سألنا عن رسالتها لأطفال غزة في ظل الظروف المأساوية الحالية، فقالت ضاهر: رسالتي إلى أطفال غزة ــ نحن معكم وإلى جانبكم ولن نتخلى عنكم رجالنا وشبابنا وأبناءنا يقاتلون هذا العدو المتوحش إكراماً لعيونكم ودفاعا عنكم، بالمقابل نحن نحمل القلم ونكتب كل قصصكم التي تفضح هذا العدو والتي تبين للعالم مظلوميتكم وشجاعتكم وجمالكم وحقكم الثابت بالحياة والعيش بأمان في فلسطين الحبيبة.

الكتابة نجاة.. أبناء غزة لا يعدمون وسيلة للمقاومة

لا يستخفنّ أحد بموقفه، برأيه، بصوته، بكلمته، مهما كانت بسيطة ومتواضعة. كلمة فوق كلمة تبني عمارة الوعي، وترسّخ مداميك الحقيقة، وتمنع تزوير التاريخ مرة أخرى. التواصل مع غزة الآن، أياً كانت طبيعته، هو نوع من الدعم والمؤازرة في خضم المقتلة التي يرتكبها الاحتلال الاستيطاني بحق أهلها وأبنائها الذين قدّموا ويقدمون أمثولة في الصبر والصمود والمقاومة.

طبعاً، لا شيء يعوّض الأرواح التي زُهِقت، فكل روح عزيزة غالية، واللغة مهما بلغت من الفصاحة والبلاغة لا يمكنها الارتقاء إلى مصاف الدم البريء الذي يُسفك على مذبح الحرية والاستقلال، وعلى مرأى العالم ومسمعه.

دَم أسقط القناع عن وجه العالم القبيح، وكشف لنا جميعاً أننا نحيا في عصر الهمجية والتوحش، إذ لا قيمة للإنسان، ولا لحقّه في العدالة والحرية والحياة الكريمة. إنها مرحلة "قروسطية" بامتياز، تقدمت فيها البشرية علمياً وتكنولوجياً، لكنها تراجعت إنسانياً وأخلاقياً حتى تكاد تبلغ الدرك الأسفل.

واقعٌ مؤلم ومفجع يؤكد لنا أن العالم تحكمه القوة المتوحشة. أمام هذا الواقع، تبدو فلسطين اليوم، وغزة على وجه الخصوص، المحكّ الفاصل، ليس بين الحق والباطل فحسب، بل بين الإنسانية والوحشية أيضاً.

حجم التزوير والتزييف الذي تمارسه القوى الاستعمارية وأدواتها أمام أعيننا وعلى مسامعنا يستدعي الشك في كل ما وصلنا من تأريخ تمّت كتابته على أيدي المنتصرين الذين لم يكونوا دائماً للأسف على ضفة الحق، وفلسطين باتت بمنزلة الكاشفة لكل الحقائق التي أُرِيدَ لنا ألّا نعرفها. لأن المعركة بهذا الوضوح، وبهذه الضراوة، ولأن العالم كله عاجز (قُلْ متواطئاً) عن وقف المجزرة، يغدو كل فعل ذا قيمة، فلا يستخفنّ أحد بموقفه، برأيه، بصوته، بكلمته، مهما كانت بسيطة ومتواضعة. كلمة فوق كلمة تبني عمارة الوعي، وترسّخ مداميك الحقيقة، وتمنع تزوير التاريخ مرة أخرى، فلا يقل أحدنا: ما جدوى كلمتي! ولا يقع في الإحباط والقنوط. نعم، حجم المذبحة مهول ويفوق الوصف، لكن ما دام هناك مَن يقاوم في غزة، وفي عموم فلسطين، فعلينا أن نكون صوته وكلمته.

الكلمة واجبة وضرورية. لذا، نجد أن أبناء غزة لا يعدمون وسيلة للمقاومة ولإعلان جدارتهم بالحياة وبالحرية، منهم مَن يكتب بالدماء، ومنهم مَن يكتب بالحبر، وما بدلوا تبديلاً، وها هو صديقي الشاعر الغزّي الشاب جواد العقّاد (ومثله عشرات الكتّاب الغزيّين) من قلب المعمعة ومن وسط النار والبارود يصرّ على الكتابة، فتغدو قصيدته شهادة حياة، فهل كثيرٌ على جواد ورفاقه أن نقرأهم بعين الحب والمؤازرة، وأن نساهم في إيصال كلمتهم إلى حيث نستطيع سبيلاً ؟

كتبتُ لجواد عبر إحدى منصات وسائل التواصل الاجتماعي: "سوف تنجو يا صديقي وتكتب شعراً كثيراً وجميلاً"، فكتب لي من قلب خان يونس المدمرة والمحاصرة نصّاً جميلاً بعنوان "أنجو":

أحملُ أحلامي في عينيَّ جمراً وصلاة
أعانقُ موتي في الطريقِ الوعرة إلى ذاتي
وإلى المدينةِ
يطلقون الرصاصَ الحيَّ على أحلامي الجامحة
كالحياةِ في شبقها الأول.

● أخبار قصيرة

جدارية للشهيد إسماعيل هنية في عُمان

الوفاق/ شهدنا ردّات فعل فناني العالم بعد اغتيال الشهيد إسماعيل هنية ومنهم الفنان العُماني «هشام الشكيلي»الذي ينشر صورة لجدارية رسمها في رثاء رئيس المكتب السياسي لحركة حماس الشهيد إسماعيل هنية. الجدارية هي صورة من الشهيد هنية وهو يرفع يده وبجواره حمامتان تطيران، وكُتب على جانب من الجدارية: "لن تسقط القلاع، ولن تحترق الحصون، ولن يخطفوا منّا المواقف، بإذن الله الواحد القهار. وداعاً يا سيد الرجال".

الأردن تعرض «نهاية الاسبوع» الايراني

الفيلم القصير "نهاية الاسبوع" من تأليف وإخراج وإنتاج "الهام محمد زاده" ينافس في مهرجانين في الاردن وكوريا الجنوبية. ويشارك الفيلم في الدورة الـ٣ من مهرجان افلام الاطفال الدولي في الاردن والدورة الاولى من مهرجان Yeosu في كوريا الجنوبية. يركز مهرجان الأردن على افلام الاطفال والشباب. وإلى جانب العرض يولي المهرجان أيضاً اهتماما خاصا بالجانب التعليمي وينظم ورش عمل تهدف الى تنمية قدرات الاطفال وتسليط الضوء على قصص الاطفال وتعريفهم بمبادئ وتقنيات صناعة الأفلام، ويعقد المهرجان في الفترة من ٨ الى ١٢ اغسطس/ آب الجاري في الاردن. ويأتي في خلاصة الفيلم ان أُميد كعادته كل اسبوع مساء الخميس يذهب الى منزل والدته لكن هذه المرة لم يتم استقباله بالترحاب به.

«قلوب صغيرة» تخفق بحب أطفال غزة

فاز الشريط الوثائقي القصير "قلوب صغيرة"، للمخرجة مروة الشرقاوي، بجائزة أفضل فيلم في "مهرجان أفلام فلسطين حرة"، الذي شهدته لندن، وسط إقبال جيد من جمهور متعدد الثقافات، أعلن عدد من رموزه عن إعجابهم وتأثّرهم بمضمون الفيلم الذي يتناول أحاسيس طفل مع أقرانه الصغار في قطاع غزة. المخرجة الشرقاوي شرحت مضمون الشريط فقالت: "تدور أحداث الفيلم حول التأمل الشعري في أفكار وتساؤلات إبن أختي الصغير عن حرب غزة، ومصير الأطفال في مثل عمره هناك".

وأضافت: "يناقش الفيلم أفكاراً ولمحات من لحظات يومية أصبح يعيشها الأطفال في مصر عمّا يشاهدونه ويسمعونه من استنجادات وكلمات مؤلمة لأطفال غزة، وأصوات صارت تصاحبهم كما تصاحب الجميع في رحلة إلى دواخلهم نكتشف فيها أننا كسبنا جيلاً جديداً للقضية الفلسطينية".

"قلوب صغيرة" أفرد للأطفال في دنيا العرب مساحة رحبة للتضامن مع عذابات أطفال غزة، بأسلوب مؤثر جداً، لأنّ أسئلة إبن شقيقة المخرجة كانت صادقة وعميقة، تدل على وعي مبكر لموضوع يشغل الكبار ويؤرقهم.